مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (٢) ١٧- ٢٩

دور إمارة أردلان في الصراع الصفوي العثماني

أحمد رضا خضري[١]، أصغر قائدان[٢]، ستار آينه پور[٣]

تاريخ الوصول:١٤٣٢/١٠/٥ تاريخ القبول: ١٤٣٢/١٢/١٢

يعتبر الصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية من أبرز سمات القرنين العاشر والحادي عشر الهجري، وكان أحد أسباب هذا الصراع هو سعي كل من الدولتين إلي السيطرة على الإمارات الكردية ومن أهمها إمارة أردلان التي كانت تحكم مناطق واسعة وتسيطر على قلاع إستراتيجية وتملک قوة عسكرية قوية.

تهدف هذه الدراسة ضمن المنهج التاريخي إلى إبراز مدى أهمية هذه الإمارة ودورها في الصراع بين الدولتين وموقفها في المراحل المختلفة من هذا الصراع وسياسة كل منهما تجاهها وخاصة الدولة الصفوية التي استطاعت في نهايه الأمر أنّ تخضع هذه الإمارة لسلطانها وكذلک تأثير هذا الصراع على الإمارة والذي كان من نتائجه فقدان الإمارة لقسم كبير من أراضيها في شهرزور مقابل تبعيتها للصفويين. ومن العوامل المؤثرة على قبول الأردلانيين بتبعيتهم للصفويين السياسات التعسفية للدولة العثمانية وأطماعها في الحصول على شهرزور وإنتهاج سياسات أكثر اعتدالا وانعطافا من جانب الدولة الصفوية وظهور دولة مركزية قوية في إيران.

الكلمات الرئيسة: الدولة العثمانية، الدولة الصفوية، الصراع الصفوي العثماني، إمارة أردلان.

١. الأستاذ المشارک في فرع التاريخ والحضارة الاسلامية في جامعة طهران. Ahmadkhezri@ yahoo.com

٢. الأستاذ المساعد في فرع التاريخ والحضارة الاسلامية في جامعة طهران. as.qaedan@ gmail.com

٣. طالب دكتوراه في جامعة طهران فرع التاريخ والحضارة الاسلامية. ayenehpor@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

تمهيد

مع بداية القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) بدأ عهد جديد في الشرق، فبعد قرون من القهر والتفرق استعادت بلاد فارس سلطتها الموحدة ومن ناحية أخرى اتجهت الإمبراطورية العثمانية بأنظارها إلي الأراضي الواسعة بين نهر الفرات وإمبراطورية فارس الصفوية؛ **حيث الأراضي العربية وكردستان (سافراستيان،** ۲۰۰۸: ۷۹، عبد الله، ۲۰۰۱: ۲۳). ويخضع قسم كبير منها لسلطة إمارة أردلان الكردية.

وتعتبر المناطق الكردية أحد أسباب الصراع والأزمة في الحدود بين الدولتين لأنّ كلاً منهما كانت تطمع في السيطرة عليها وإخضاعها لسلطانها وتنظر اليها كجزء لا يتجزأ مِن أراضيها (م. ن: ۳۷). ويصل طول الحدود العثمانية الإيرانية من الخليج الفارسي إلي آرارات تقريباً إلى ۱۱۸۰ ميلاً و يعبر ما يقرب من ۷۰۰ ميلاً منها ما يساوي ۵۹/۳۲% من الحدود بين الامبراطوريتين في الأراضي التي كان يسكنها الأكراد. وهذا يظهر بوضوح مدي تأثير المناطق والإمارات الكردية على الصراع بين الدولتين وتأثرها به في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية (م. ن: ۱۸).

وحول أسباب هذا الصراع بين الإمبراطوريتين يرى سيوري ومورغان أنّ السبب الرّئيس هو الصراع المذهبي، (سيوري، ۱۳۸۵: ۳۷، مورغان، ۱۳۷۳: ۱۵۶) في حين أن العوفي ينفي السبب المذهبي للصراع ويعتقد أنّ الدولتين كانتا تتستّران بالشعار المذهبي، (العوفي، ۲۰۰۸: ۷۳). ويرى بطروشفسكي أنّ السبب الأساسي هو التنافس على الأراضي الإستراتيجية الواقعة على الطرق التجارية الرئيسة (بطروشفسكي، ۱۳۶۳: ۳۹۷). ويقول اُلسن: كان الأكراد والنواحي التي يسكنوها سبباً للخلافات الحادة بين الإمبراطوريتين وظلت كذلك إلي سقوط الدولتين (ألسن، ۱۳۸۴: ۳۴).

كانت المناطق الكردية الواقعة على الحدود الحاليه بين إيران والعراق (و معظمها أراضي خاضعة لسلطة الأردلانيين) طوال هذه القرون ساحة للصراع بين الدولتين. يقول لونكريک: أكثر ما يتضح تصادم الأتراک والإيرانيين في تعطشهم للممتلكات في أودية شهرزور. فإنّ ما يقف في وجـه المـطالبات والإدعائات التركيه هنا لاينطوي في إستقلال الأمراء المحليين، ولكن في المطالبات والإدعائات المقابلة التي تدّعيها الأسرة المالكة في أردلان. فقد كانت تدّعي السيطرة على شهرزور قبل أن يظهر الترک والصفويون (لونكريک، ۱۹۶۲: ۴۳). ويعتبر التاريخ الحافل بالأحداث لإمارة أردلان خير مثال للدور الذي يمكن أن تلعبه الموقعية الجغرافية للحيلولة دون ما تصبو إليه دولة ما في الحفاظ على استقلالية الـدولة وعـدم السمـاح للتدخلات الخارجية في شئونها الداخلية. تأسست هذه الإمارة إثر حدوث فراغ في وجود دولة قوية في إيران والعراق من جهة، وانشغال العثمانيين بازدياد مستعمراتهم في أوروبا والبلقان من جهة أخرى.

وفي ظل هذه الظروف المساعدة استطاع أمراء هذه الأسرة أن يوسعوا رقعة حكمهم إلي المناطق الواقعة في شرق وجنوب أراضيهم؛ بحيث أصبحت الإمارة الأردلانية دولة قوية واسعة ولم تكن مستعدة كي تعترف بسلطة أي دولة عليها أو تكون تابعة لها.

ولكن مع تأسيس الدولة الصفوية في إيران وبدء العثمانيين في توسعة رقعة حكمهم في جهة المشرق، واجه الأردلانيون صعوبات ومشاكل في المحافظة على ممتلكاتهم واستقلالهم. وأصبحت عرضة للمخططات والأطماع التوسعية للامبراطوريتين اللتين كانتا تسعى كل واحدة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

منهما لضمها إليها أو السيطرة عليها أو على الأقل أنّ تستخدمها لصالحها ضد الأخري (اسكندر، ٢٠٠٤: ٦٨ و٦٩). ضمن إشارته إلى سعة رقعة حكم الأردلانيين في مدة حكم الأمير مأمون بيک يقول لونكريک: وكان هذا الوضع لايتفق مع دعائات العثمانيين ووجود الحامية الإنكشارية في كركوک ومع الحاجة لضبط الطرق المؤدية الي الشرق لذا كان لابد من التصادم المحلي مع موظفي الأردلانيين ونفوذهم، وقد كان والي أردلان بنظر السلطان سليمان جاراً قوياً غنياً ومثلاً سيئاً لدويلتي العمادية وبتليس الأليفتين، ومن أجل هذا جرّد لحربه (لونكريک: ١٩٦٢، ٤٣).

تنحدر أسرة أردلان الحاكمة إلي بابا أردلان مؤسس الأمارة ومع أنّ الروايات حول أصول الأسرة وبداية حكمهم متضاربة، ولكن من الثابت أنّهم أوجدوا إحدى الحكومات الأطول عمراً والأكثر قوة ورقعة من بين الإمارات والدول الكردية. يقول لونكريك: وليس بين جيران العراق، في حقبتنا التاريخية هذه من الإمارات ما يمكن مقايسته بإمارة أردلان من جهة الثقافة أو الحكم الملكي(م.ن: ٦و٧).

أسس بابا أردلان أمارته في شهرزور ثم بنى قلعة (زلم) كمركز لحكمه. فامتدت سطوته بسرعة وسيطر على قبائل شهرزور والوديان التي في شرق الأورامان. وفي عهد مأمون بيك الأول كان نهر الزاب الكبير يشكل الحدود الشمالية لإمارة أردلان (زكي بيک، ١٣٨١ق: ٢١٤/٢). لقد وكان الأمير هلوخان المعاصر للشاه إسماعيل الصفوي يحكم القلاع الأربع الإستراتيجية الهامة في المناطق الحدودية بين الدولتين وهي قلعة زلم في شهرزور وقلعة مريوان وقلعة پلنكان وقلعة حسن آباد (قاضي، ١٣٨٧ق: ٢٠و ٢١، اردادن، ٢٠٠٥: ٤٨و ٤٩، مردوخ، ١٣٧٩ق: ٣٢٣).

وقد أنهى ناصرالدين شاه القاجاري حكم هذه الأسرة في سنة ١٢٨٤ هجرية (اردلان، ٢٠٠٥م: ٣٠٣).

إمارة أردلان والصراع الصفوي العثماني:

حكم إمارة أردلان في العصر الصفوي ١٥ أميراً من هذه الأسرة وفي بعض الأحيان حاول الصفويون تعيين حكام من خارج الأسرة الأردلانية ومن غير الأكراد سعياً منهم لإنهاء حكم الأردلانيين والسيطرة الكاملة على المنطقة. ولكن هذه السياسة لم تنجح واضطر الصفويون للعدول عـــن هذا النهج بتعيين أمراء من الأسرة الأردلانية (قاضي: ٣٧،١٣٨٧ و٣٨). وفي أواخر العهد الصفوي بسبب عدم رضا الناس عن الأمير الأردلاني على قلي خان، قام ناس من أعيان أردلان بدعوة خانه باشا حاكم إمارة بابان التابعة لباشوية بغداد والامبراطورية العثمانية لاحتلال أردلان. فدخل جيوش البابان بقيادة خانه باشا مدينة سنندج في سنة ١١٣٦ هجرية بدون أي مقاومة. وإستمر حكم البابانيين في أردلان إلى سنة ١١٤٢ هجرية (مردوخ كردستانى، ١٣٧٩، ٥-٣٣٤).

مع بدء الصراع الصفوي-العثماني كانت السياسة العامة المتبعة لإمارة أردلان هي الحياديه وعدم الانجرار إلي الحروب الدامية بين الدولتين (قاضي١٣٨٧،١٤، اردلان ٢٠٠٥م، ٣٣) ولم يذكر أي من المصادر مشاركتها في حرب جالديران المعروفة. ولكن مع اقتراب ميدان هذه الحروب من الحدود الأردلانية وتنافس الدولتين للسيطرة على أراضيها إضطر أمراء أردلان إلي إتخاذ مواقف أكثر وضوحاً من ذي قبل ومرت هذه المواقف بثلاث مراحل متباينة:

١.مرحلة التبعية للعثمانيين

يري لونكريك أنّ إمارة أردلان قبلت بتبعيتها للدولة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

العثمانية بعد معركة جالديران ولكن هذه التبعية كانت شكلية وكانت تقيم علاقاتها مع كل من الدولتين بناءاً على مصالحها (لونكريک ١٩٦٢م، ٢٠). بينما يشير مأمون بيك بأنّ هذه التبعية لم تأتي مباشرة بعد تلک المعركة، بل جاءت بعد أنّ احتل العثمانيون ولايتي دياربكر والموصل في سنة ١٥١٥ م. وجدّد بيكه بيك تبعيته في عهد السلطان سليمان حينما كان الوزير الأعظم إبراهيم باشا في طريقه إلي إيران حيث أرسل له بيكه بيك رسولاً يعلن له ولائه (مه ئموون به ک، ٢٠٠٢م: ٣٥). وجاء الإنجرار الحقيقي والمباشر للإمارة في هذا الصراع بعد بدء حملات السلطان سليمان القانوني الأربعة على إيران في عهد الشاه طهماسب الصفوي. وكان يحكم أردلان في هذه الفترة الأمير بيكه بيک ابن مأمون بيك الأول ثم إبنه مأمون بيك الثاني ثم أخوه سرخاب بيک إبن مأمون بيك الأول.

في حملة السلطان سليمان الأولى بعد أن إحتل الجيش العثماني مدينة تبريز، واجهوا صعوبة كبيرة في تهيئة القوت والعلوفة مماجعل السلطان يسرع في المسير الي بغداد (بور ايران، ١٣٨٤ق: ٨٩). غير أن برد الشتاء وأمطاره الغزيرة جعلت مرور الجيش صعباً. فقد تركت مئات من الحيوانات وأحرقت عربات المدافع ودفنت المدافع لئلايستفيد منها العدو (لونكريک ١٩٦٢م، ٢٢). ولما وصل السلطان سليمان إلى بغداد. بعث رسولا إلي بيكه بيك يأمره فيه أن يقوم بالعثور على المدافع المدفونة وإيصالها إلى بغداد. فقام بيكه بيك بهذه المأمورية خير قيام (مه ئموون به ک:٣٢). ولما قصد السلطان الرجوع إلى تبريز أمر بيكه بيك بتهيئة العلوفة والذخائر للجيش. فقام بيكه بيك بتزويد الجيش بما يحتاجه من العلوفة والذخائر إلي أنّ وصل الجيش إلي مراغة (المصدر السابق: ٣٥).

ويبدو أنّ السلطان انتبه في هذا السفر إلي قدرة أمارة أردلان وأهمية موقعها الإستراتيجي وخصوبة أراضيها، يقول العزاوي: ولكنها (الدولة العثمانية) لم تقبل بالإذعان الإسمي والطاعة الظاهرية ولا تزال الدولة تطمع فيها وتود أنّ تتدخل في أمـــرها وأوضاعها مباشرة وكانت تترقب الفرصة كذلک (العزاوي، ٢٠٠٠: ١٦٣). ويظهر أنّ السلطان كان يتحايل الأعذار ويترقب زلات الأمير الأردلاني بيكه بيك ليحتل شهرزور. فنراه يأمر أمير أمراء بغداد بالزحف على شهرزور لأنّ بيكه بيك لم يجدد تبعيته للباب العالي. فيسرع بيكه بيك لإعلان وفائه ويقبل بأن يكون ابنه مأمون بيك على صغر سنه رهينة عند الوالي في بغداد (مه ئموون به ک ٢٠٠٢م: ٣٥).

خروج ألقاص ميرزا أخو الشاه طهماسب كان سبباً في حملة جديدة على إيران والضغط على الإمارة الأردلانية. فبدأت الحملة الجديدة في سنة ٩٥٥ هجرية ولكن الجيش العثماني انسحب من تبريز بسبب قلة المؤون والعلوفة (تركمان، ١٣٨٢ق:٧٠، سيوري ١٣٨٥: ٦٠). أما ألقاص ميرزا فقد قاد حملة على مدن في مركز وجنوب إيران لكنه رجع خائباً إلى بغداد (تركمان:٢-٧١). وطلبت الدولة العثمانية من بيكه بيك أن يلقي القبض عليه ويرسله إلى الباب العالي. فلم يبق لدي ألقاص حيلة إلا أنّ يستجير بسرخاب بيك أخي بيكه بيك في قلعة مريوان (م.ن: ٧٥). ومع أن بيكه بيك ألحّ على أخيه أنّ يسلمه ألقاص ميرزا (مه ئموون به ک ٢٠٠٢م: ٥٦ و٥٧)، لكنه لم يفعل وسلّمه للايرانيين (تركمان ١٣٨٢: ٧٥، هوشنک مهدوي، ١٣٨٣ق: ٣١). وهذا الحدث كان السبب في حصول انشقاق بين أفراد الأسرة الأردلانية لأول مرة. فقام بيكه بيك بشنّ حملة ضد سرخاب الذي طلب مساعدة الشاه طهماسب. فحاصر بيكه بيك أخاه ثلاثة شهور في الشتاء وما أن حلّ الربيع وذابت الثلوج ووصلت

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

الإمدادات من إيران بقيادة سوندك بيك حتى حصل قتال كبير بين الفريقين ثم تحصن بيكه بيك في قلعة زلم ورجع القزلباش بعد عشرين يوما إلي قزوين (روملو، ١٣٤٢ق: ٦-٣٤٥، مه ئموون به ک:٦١).

٢.مرحلة التباين في الولاء والتبعية:

بعد أن أدرک الأردلانيون أنّ كل محاولاتهم لإرضاء العثمانيين لم‌تجد نفعاً للحيلولة دون أطماعهم في الحصول على شهرزور وأنّهم كل ما حاولوا الإقتراب منهم والإذعان بالتبعية لهم، ازداد العثمانيون في اتباع سياسة إعمال الضغط والإضطهاد للقيام بالحملات الواحدة تلو الأخرى، ومن الجانب الآخر طرأت تغييرات في سياسات ومواقف الصفويين من بدايات عهد الشاه طهماسب؛ إذ أنّهم رأوا أنّ من مصلحتهم الإقتراب أكثر من الأردلانيين. وقد لاحظنا نتيجة هذه السياسة كيف أن الأمير سرخاب بيک انتصر للإيرانيين في حادثة ألقاص ميرزا، الأمر الذي حمل العثمانيين على القيام بحملتين على سرخاب بيك. الحملة الأولى كانت بقيادة عثمان باشا ولكنه لم ينجح فمات من الخيبة والتعب بعد أنّ أصيب بجراح وقتل مساعده وتشتت قواته إثر ذلك (مه ئموون به ک ٢٠٠٢ م: ٧٤، لونكريک ١٩٦٢م، ٤٤). الحملة الثانية عهدت إلي محمد باشا بلطجي الذي نهج الطريق الدبلوماسي ووعد سرخاب بأنّه لو تخلي عن قلعة زلم وانسحب إلي قلعة مريوان أنّ يخلي سبيله فقبل سرخاب هذا العرض (مه ئموون به ک ٢٠٠٢م: ٧٦). وهذه أول مرة يتخلي فيها الأردلانيون عن متصرفاتهم في شهرزور وعن قلعة زلم معقلهم الرئيس ومركز حكمهم التقليدي.

معاهدة آماسية وأثرها على أمارة أردلان:

توصل الإيرانيون والعثمانيون إلي أول معاهدة صلح رسمية بينهما في سنة ٩٦٣ هجرية عرفت بمعاهدة آماسية (بارسادوست، ١٣٦٩ق: ٣٦، هوشنگ مهدوي ١٣٨٣ ق: ٣٣). بناء على ذلك تفق الجانبان على قضايا حدوديه عدة، منها أن يتم تحديد حدود منطقة شهرزور التي كانت سببا في النزاع بين الدولتين (عه لياوه‌يي، ٢٠٠٤: ١٣، عبدالله٢٠٠١م: ٣٥).

على أساس هذه المعاهدة انقسمت امارة أردلان إلي قسمين فأصبحت أورامان ومريوان وبانه وسقز في الجانب الإيراني وشهرزور وشهر بازار وقره داغ داخل الحدود العثمانية (مصطفي أمين، ٢٠٠٦: ٥٢٤). علماً أنّ هذا البند من المعاهدة بقي مجرداً من صفته العملية (العوفي ٢٠٠٨م: ١٦٨) كما سنلاحظ ذلک فيما بعد. ويلاحظ في هذه المرحلة أن الإمارة الأردلانية لم تكن ثابتة في ولائها، فتارة تكون مع الصفويين وتارة تكون مع العثمانيين فقد كانت متأرجحة في ولائها. فنرى أنّ الأمير تيمور خان ابن سلطان علي بيك (٩٩٨-٩٨٦) قد استفاد من الإضطرابات الموجودة في إيران فأقام لعلاقات مع السلطان مراد الثالث واستطاع في ظل هذه العلاقات أن يستعيد ما فقده الأردلانيون في عهد سرخاب بيك والتي نصت عليه معاهدة آماسية. ثم توجه إلي إيران فاستولى على دينور وسنقر ولكنه قتل في حملة شنها على زرين كمر سنة ٩٩٨ هجرية (بدليسي، ١٣٨٤ق: ٢-١٤١، قاضي١٣٨٧: ١٨-٢٠).

ثم جاء هلوخان ابن سلطان علي بيك (١٠٢٥-٩٩٨) الذي كان معاصراً للشاه عباس الصفوي. وكان يسيطر على القلاع الهامة الإستراتيجية في المناطق الحدودية بين الإمبراطوريتين وهي قلعة زلم وقلعة مريوان وقلعة پلنكان وقلعة حسن آباد وكان يسعى أنّ يقف موقفاً محايداً في النزاع الصفوي العثماني وأنّ يبني علاقات حسنة مع

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

الدولتين (قاضي١٣٨٧: ٢٠، اردلان، ١٣٥٦ق: ١٩ و٢٠). ولكن هذه السياسة لم تكن لترضى أحداً من الدولتين. فنرى أن إحدى بنود معاهدة سنة ١٠٢٢ هجرية بين الشاه عباس والعثمانيين هو أن يتخلى الإيرانيون عن حماية هلو خان الذي استولى على شهرزور بالقوة (پورگشتال، ١٣٦٧ق: ١٧٥٧/٣، عبدالله: ٣٦). من جهة أخرى كان الشاه عباس يحاول أنّ يسيطر على إمارة اردلان عن طريق الحملات العسكرية لكنه لم ينجح (مردوخ: ٣٢٤، اردلان :٢٠، مصطفي امين: ٥٢٨).

٣. مرحلة التبعية الكاملة للصفويين

بدأت هذه المرحلة في أواسط إمارة هلوخان ومتزامنا مع إعتلاء الشاه عباس الصفوي عرش السلطة في إيران ومساعيه المترامية لإيجاد حكومة قوية. ولما لم ينجح في إخضاع الأردلانيين عن طريق الحملات العسكرية إضطر أنّ يأخذ بنصيحة أحد مشاوريه بالدخول من باب الدبلوماسية. وإثر ذلك قبل هلوخان بتبعيته للدولة الصفوية ولإثبات صدقه أرسل إبنه خان أحمد خان رهينة عند الشاه (أردلان:٢١).

ومن هذا التاريخ بدأت صفحة جديدة في العلاقات الصفوية الاردلانية حيث تنازل الأردلانيون عن استقلالهم وقبلوا بتابعيتهم لإيران واستجدّت أمور في هذه العلاقات هي: ١- يُعيّن حاكم أردلان من قبل الشاه وغالباً يكون ابن الأمير المتوفى او المعزول أو أحداً آخراً من الأسرة الأردلانية، ٢- أخذ رهينة أو رهائن من الأسرة الأردلانية إلى العاصمة إصفهان،٣- تغيير مذهب بعض الأمراء من السنة إلى الشيعة وخاصة من بين أولئك الذين كانوا رهائن في العاصعة وهذا التغيير كان ظاهرياً ولإرضاء الحكام (ريچ، ١٣٧١ق: ٢١٩)،٤- زواج أشخاص من الأسرة الأردلانية من الصفويين أو من بعض قبائل القزلباش وبعدها من القاجاريين لتحكيم العلاقة (اردلان، ٢٠٠٥م: ٥١، وقايع نگار كردستاني١٣٨٤: ٩٢، بابايي، ١٣٧٧ق: ٤٢). وأكثر هذه الأمور كانت تتجدد من حين لآخر حتى بعد سقوط الصفويين وهي أمور ساهمت شيئاً فشيئاً في إضعاف الإمارة إلي أنّ أفضى القاجاريون حكمها.

لكن التبعية الكاملة للصفويين جاءت في إمارة خان أحمد خان ابن هلوخان (١٠٤٦-١٠٢٥) الذي يعتبر واحداً من الإمراء العظام في الأمارة الأردلانية وكان معاصراً للشاه عباس والشاه صفي. أخذه الشاه عباس رهينة وزوّجه من إحدى أخواته وبعد فترة أرسله إلي أردلان ليمسك بزمام الأمور. ولكن أباه هلوخان لم يرض بذلك. فاضطر خان أحمد خان أن يثور على أبيه ويمسك بزمام الحكم ويرسل أباه إلى اصفهان حيث مات بعد ذلك بمدة قصيرة[٣].

و نستطيع أن نقسم مراحل حكم خان أحمد خان إلى مرحلتين: في المرحلة الأولى نراه في وفاق كامل مع الصفويين وغالب خطواته كانت بإيعاز منهم وتصب في مصلحتهم. منها حملته على قبائل المكري والبلباس الذين كانوا مصدر إزعاج حقيقي للقزلباش وحملته على توابع شهرزور وسوران وآكو وعمادية وكركوك ليذعنوا بطاعتهم للدولة الصفوية (قاضي: ٥-٢٤، اردلان ٢٠٠٥م: ٩-٥٦). ومنها مشاركته في فتح بغداد مع الشاه عباس سنة ١٠٣٣ هجرية (تركمان ١٣٨٢: ١٠٦، لونكريك ١٩٦٢م: ٦٥). أما في المرحلة الثانية فقد أثّر قيام الشاه صفي بسمل عيني ابن خان أحمد خان تأثيراً سيئا على خان أحمد خان مما جعله قعيداً لايقدر على إدارة أمور البلاد لمدة سنة كاملة (اردلأن ٢٠٠٥م : ٦٥ و٦٦، وقايع نكار كردستاني ١٣٨٤ :٩٤، مردوخ ١٣٧٩: ٩-٣٢٨). فاستفاد العثمانيون من هذا الفراغ وقاد خسرو

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

باشا في سنة ١٠٣٩ هجريه حملة على أردلان إحتل خلالها شهـــرزور ومريوان. ثم إحتل مدينة همدان (چارشي لي،١٣٧٩ق ٣/ ٤-١٩٣، إصفهاني، ١٣٦٨ق: ٧٣). بعد سنة تحسنت حالة خان أحمد خان الصحية ولكنه قرّر أن يعرض عن الصفويين. فجرد حملات على كرمانشاه وهمدان وأروميه وسنقر وگروس ولكنه هُزم من الايرانيين في سنة ١٠٤٦ هجرية وانسحب إلى الموصل ومات ودفن فيها (اردلان :٦٧-٦٨).

عين الشاه صفي سليمان خان ابن مير علمالدين بعد خان أحمد خان (١٠٦٨-١٠٤٦) أميراً على أردلان وكلفه بإنتقال مركز الحكومة من قلعة حسن آباد إلى سنندج. ثم قام بتدمير القلاع الأربعة التي كانت مراكزاً لإمارة أردلان وحافظاً لهم في وجه الهجمات العسكرية، وذلک تنفيذاً لأوامر الشاه صفي مما سهل على العثمانيين فيما بعد إحتلال شهرزور (قاضي ١٣٨٧: ٢٨، اردلان ٢٠٠٥م:٧٠). ظلت إمارة أردلان تابعة وموالية لحكومة الاي رانية حتى بعد إنقراض الصفويين إلي أن أفنى القاجاريون حكمهم.

معاهدة صلح الذهاب

في سنة ١٠٤٩ هجرياً وبعد فتح بغداد من قبل العثمانيين إضطر الشاه صفي أنّ يقبل بمعاهدة صلح عرفت بمعاهدة ذهاب. هذه المعاهدة أنهت الحروب التي طالت قرناً ونصف بين الدولتين وظلت المعاهدة حاكمة على علاقات الدولتين حتى أواخر عهد الصفويين (ميّ، ١٣٨٧ق:١١ و١٣، پارسادوست ١٣٦٩: ٥٣، هوشنگ مهدوي ١٣٨٣: ١٠٥). وتعتبر هذه المعاهدة الحجر الأساس في تثبيت الحدود بين الدولتين وكانت ترسيخا لتقسيم كردستان بينهما. ومن ضمن ما اتفق عليه الجانبان تحديد تابعية بعض المناطق والعشائر والقلاع (الدوسكي، ٢٠٠٦: ١٦٨). وكان من نتائجها تقسيم ممتلكات إمارة أردلان، وفقدت الإمارة إلى الأبد ممتلكاتها التي تقع غربي جبال أورامان وأراضيها الخصبة في شهرزور وقره داغ وقزلجه وسروجک. واحتفظت بمتلكاتها في القسم الغربي من جبال أورامان وتشتمل على سنندج وحسن آباد ومريوان وأورامان وبانه وسقز وسياه كوه وجوانرود. وفقدت قسما عظيما من قوّتها الإقتصادية والعسكرية والجغرافية (أردلان، ١٣٨٧ق: ٥١).

السياسة الصفويه تجاه أمارة أردلان

و مماسبق نستطيع أن نقسم سياسة الدولة الصفوية تجاه إمارة أردلان إلي ثلاث مراحل:

١- عهد الشاه إسماعيل الأول:

و قد سارت سياسة الحكومة الإيرانية في البدء على عدم التدخل في الشئون الداخلية للقبائل الكردية (خصباک، ١٩٥٩: ٢٢). ولكن هذه السياسة لم تدم طويلاً، فحينما جاء حوالي عشرون من أمراء وأعيان الأكراد إلى الشاه ليعلنوا له تبعيتهم وولائهم امر الشاه بزج هؤلاء الأمراء في السجن بتحريض من محمد خان استاجلو. وفي هذه المرحلة كانت السياسة السائدة هي عدم الاعتماد على الأكراد ومحاولة تعيين أمراء من القزلباش، ونستطيع أن ندرك ذلك في الحملة التي قام بها جايان سلطان على أردلان للإستيلاء عليها(مه ئموون به ک٢٠٠٢م:٣١). علماً أنّ هذه السياسة كانت لها الأثر الأكبر في قبول كثير من الإمارات الكردية بتبعيتهم للعثمانيين.

٢- من عهد الشاه طهماسب إلي عهد الشاه عباس

في هذه المرحلة حاول الصفويون العدول عن السياسة السابقة وإقامة علاقات حسنة مع الأردلانيين وأحياناً

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

مساعدتهم ضد العثمانيين. وهذه السياسة كانت لها الأثر الكبير في إقتراب الأردلانيين من الدولة الصفوية.

٣- من عهد الشاه عباس إلي آخر الصفويين

في هذه المرحلة نجح الصفويون في السيطرة على الأردلانيين. وبعد ذلك أصبح تعيين وعزل الأمراء الأردلانيين من صلاحيات الشاه في اصفهان وإزداد تدخلهم في الأمور الداخلية للأمارة.

النتـــائج

- ظهرت الإمارة الأردلانية وقويت واتسعت رقعة حكمها لوجود فراغ نشأ عن عدم وجود دولة قوية في إيران والعراق. ومع ظهور الدولة الصفوية في إيران وتوجه العثمانيين بأنظارهم إلى الأراضي الواقعة في شرق دولتهم، حاول الأمراء الأردلانيون أنّ يتخذوا موقفاً حياديا من الصراع الصفوي العثماني. وهذا ما لم ترض به أي من الدولتين. بالإضافة إلى أنّ الموقع الإستراتيجي للإمارة وسيطرتها على الأراضي الخصبة وغناها وقوتها العسكرية جعلت الدولتين يتنافسان على احتلالها.

- ظهور دولة قوية في عهد الشاه عباس في إيران كان السبب في تبعية الإمارة للدولة الصفوية مما رجّح كفة الموازنة لصالح الإيرانيين في صراعهم مع العثمانيين؛

- سياسة الدولة العثمانية في الضغط على أمارة أردلان والسيطرة الكاملة عليها كان لها الأثر الكبير في إبتعاد الأردلانيين من العثمانيين والإقتراب من الصفويين؛

- انتهاج بعض السياسات التعسفية من قبل بعض الحكام الصفويين، كان السبب في بعض الأحيان في إعراض بعض الأمراء الأردلانيين من الدولة الصفوية. وأوضح مثال على ذلك معاملة الشاه صفي لخان أحمد خان مما جعله يميل إلى العثمانيين ويفقد الصفويون حليفاً قوياً وسّهل على العثمانيين احتلال شهرزور. وكانت نتيجة ذلك أنّ خسرت الدولة الإيرانية والإمارة الأردلانية القسم *الغربي من جبال زاغروس إلى يومنا هذا*؛

- في *نهاية* الأمر وجد الأردلانيون أنّ مصالحهم تقتضي بأن يقبلوا بتبعيتهم للصفويين وحتى بعد انقراض الصفويين وظهور الأفشاريين والزنديين والقاجاريين في إيران ظلت إمارة أردلان ثابتة في ولائها للحكومة الإيرانية في صراعهم مع العثمانيين وكانت أكثر ثباتاً ورسوخاً في ولائها للدولة الإيرانية من بقيه الإمارات الكردية الحدودية، ولم تنكث عهدها إلا في مواقع إضطرارية.

- توجد عوامل مؤثرة في قبول الأردلانيين بتبعيتهم للصفويين ومنها السياسات التعسفية للدولة العثمانية وأطماعها في الحصول على شهرزور وانتهاج سياسات أكثر اعتدالا وانعطافا من جانب الدولة الصفوية وظهور دولة مركزية قوية في إيران.

المصادر والمراجع

الف- الفـــارسيه

[١] اردلان، خسرو بن محمد بن منوچهر. لب التواريخ، انتشارات كانون خانوادگي اردلان، تهران، ١٣٥٦.

[٢] اردلان، شيرين. خاندان كرد اردلان در تلاقي امپراطوريهاي إيران وعثماني (الأسرة الأردلانية بين الإمبراطوريتين الإيرانية والعثمانية)، مترجم مرتضي اردلان، نشر تاريخ ايران، تهران، ١٣٨٧.

[٣] اردلان مستوره، تاريخ الاكراد با مؤخره ميرزا على اكبر وقايع نگار (تاريخ الأكراد مع خاتمة لميرزا على أكبر وقايع نكار)، ويرايش جمال احمد آيين، انتشارات اراس، اربيل ٢٠٠٥ م.

[٤] اصفهاني، محمد معصوم بن خواجگي، خلاصة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

السير، زير نظر ايرج افشار، انتشارات علمي، چاپ اول،تهران، ١٣٦٨.

[٥] السن، رابرت. مسأله كرد وروابط إيران وتركيه(المسالة الكرديه والعلاقات الإيرانية التركيه)، ترجمه ابراهيم يونسي، چاپ دوم، نشر پانيذ، تهران، ١٣٨٤.

[٦] بابابي، عبدالقادر بن رستم، سيرالاكراد، مصحح وناشر محمد رئوف توكلي، چاپ دوم، بي جا، ١٣٧٧.

[٧] بطروشفسكي، ايليا پاولويچ، اسلام در ايران (از هجرت تا پايان قرن نهم هجري) (الإسلام في إيران منذ الهجرة حتى آواخر القرن التاسع الهجرى) ترجمه كريم كشاورز، انتشارات پيام، چاپ هفتم، تهران، ١٣٦٣.

[٨] پارسادوست، منوچهر. ريشه‌هاى تاريخى اختلافات إيران وعراق (الجذور التاريخيه للاختلافات الإيرانية العراقية)، شركت سهامي انتشار، چاپ چهارم، بي جا، ١٣٦٩.

[٩] پور ايران، عباس، روابط إيران وعثماني در عهد صفويان (العلاقات الإيرانية والعثمانية في العصر الصفوي)، نشر دستور، مشهد، ١٣٨٤.

[١٠] پورگشتال، هامر، تاريخ امپراتوري عثماني (تاريخ الإمبراطور ية العثمانية)، ترجمه ميرزا زكي على آبادي، به اهتمام جمشيد كيانفر، انتشارات زرين، تهران، ١٣٦٧.

[١١] تركمان، اسكندربيك، عالم آراى عباسي (العباسي زينة العالم)، زير نظر ايرج افشار، مؤسسه انتشارات اميركبير، تهران ١٣٨٢.

[١٢] چارشي لى، اسماعيل حقي اوزون، تاريخ عثماني (التاريخ العثماني)، ترجمه ايرج نوبخت، انتشارات كيهان، چاپ دوم، تهران، ١٣٧٩.

[١٣] روملو، حسن بيك، أحسن التواريخ، تصحيح چارلس نارمن سيدن، انتشارات كتابخانه شمس، تهران، ١٣٤٢ ش.

[١٤] زكي بيك، محمدامين زبده تاريخ كرد وكردستان (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)، ترجمه يدالله روشن اردلان، انتشارات توس، تهران، ١٣٨١.

[١٥] سنندجي، ميرزا شكرالله، تحفه ناصري در تاريخ وجغرافياى كردستان (التحفة الناصرية في تاريخ وجغرافيا كردستان)، مقابله وتصحيح، حواشي وتعليقات از دكتر حشمت الله طبيبي، چاپ دوم، مؤسسه انتشارات اميركبير، تهران ١٣٧٥.

[١٦] سيوري، راجر، إيران عصر صفوي (إيران في العهد الصفوي)، ترجمه كامبيز عزيزي، چاپ نوزدهم، نشر مركز، تهران ١٣٨٥.

[١٧] قاضي، ملا محمد شريف، زبده تواريخ سنندجي (خلاصة التواريخ السنندجية)، به كوشش محمد رئوف توكلي، چاپ دوم، انتشارات توكلي، تهران ١٣٨٧.

[١٨] ميّ، رودلف پ، اقتصاد وسياست خارجي عصر صفوى (الإقتصاد والسياسة الخارجية في العهد الصفوي)، ترجمه حسن زنديه، چاپ اول، پژوهشگاه حوزه ودانشگاه، قم، ١٣٨٧.

[١٩] مردوخ كردستاني، شيخ محمد، تاريخ مردوخ، نشر كارنگ، تهران ١٣٧٩.

[٢٠] مصطفي امين، نوشيروان، تاريخ سياسي كردها (التأريخ السياسي للأكراد)،ترجمه اسماعيل بختياري، انتشارات بنكه‌ي ژين، سليمانيه، ٢٠٠٦ م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

[٢١] مک داول، ديويد، تاريخ معاصر كرد (التاريخ المعاصر للإكراد)، ترجمه ابراهيم يونسي، نشر پانيذ، تهران، ١٣٨٦.

[٢٢] مورگان، ديويد، إيران در قرون وسطي (إيران في القرون الوسطى)، ترجمه عباس مخبر، نشر طرح نو، ١٣٧٣.

[٢٣] نيكتين، واسيلي كرد وكردستان (الكرد وكردستان)، ترجمه محمد قاضي، كانون فرهنگي انتشاراتي درايت، چاپ سوم، تهران ١٣٧٨.

[٢٤] وقايع نگار كردستاني، على اكبر. حديقه ناصريه ومرآت الظفر در تاريخ وجغرافياي كردستان (الحديقة الناصرية ومرآة الظفر في تاريخ وجغرافيا كردستان)، به كوشش محمد رئوف توكلي، انتشارات توكلي، تهران ١٣٨٤.

[٢٥] هوشنگ مهدوي، عبدالرضا، تاريخ روابط خارجي إيران از ابتداي دوران صفويه تا پايان جنگ دوم جهاني (تاريخ العلاقات الخارجية الإيرانية من اول الصفويين إلى نهاية الحرب العالمية الثانية)، چاپ نهم، مؤسسه انتشارات اميركبير، تهران، ١٣٨٣.

العربية

[٢٦] خصباك، شاكر، الكرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد ١٩٥٩.

[٢٧] الدوسكي، كاميران عبدالصمد. كردستان في العهد العثماني في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٦.

[٢٨] سافراستيان، ارشاك، الكرد وكردستان، ترجمه احمد محمود الخليل، دار سردم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، سليمانية، ٢٠٠٨ م.

[٢٩] العزاوي، عباس، شهرزور- السليمانية اللواء والمدينة، راجعه وقدم له وعلق عليه: محمد على القره داغي، لا مط، بغداد ٢٠٠٠ م.

[٣٠] العوفي، محمد عبدالرزاق، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ٢٠٠٨ م.

[٣١] لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية جعفر خياط، مطبعة البرهان، بغداد ١٩٦٢م.

[٣٢] نورس، علاء، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية (١٧٠٠-١٨٠٠)، لا ط، بغداد ١٩٧٩م.

[٣٣] هروتي، سعدي عثمان، كردستان والإمبراطورية العثمانية، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، دهوك، ٢٠٠٨م.

الكرديه

[٣٤] ئه سكه نده ر، سه عد به شير، سه رهه لدان وروخاني سيسته مي ميرنشيني له كوردستان (نشأة وسقوط النظام الاماراتي في كردستان)، ورگيراني جەوهه كرمانج، بيناء، سليماني، ٢٠٠٤.

[٣٥] بدليسي، مير شه ره فخان، شه ره فنامه (شرفنامه)، وه رگيراني ماموستا هه ژار، نشر پانيذ، تهران، ١٣٨٤.

[٣٦] ريچ، كلوديوس جيمس، گه شتي ريچ بو كوردستان (رحلة ريج لكردستان)، وه رگيرله عه ره بي بو كوردي، محه مه وحه مه باقي، ته وريز ئيران، ١٣٧١ هجري تاوي.

[٣٧] عبدالله، نجاتي، كوردستان وكيشه ي سنوري عوسماني _ فارسي (كردستان ومشكلة الحدود

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

العثمانية - الفارسية) (١٦٣٩-١٨٤٧)، ده زگاي چاپ وبلاد كرد نه وه ي موكرياني، هه وليز، ٢٠٠١م.

[٣٨] عه لياوه يي، عه بدوللا،كوردستان له سه رده مي ده وله تي عوسماني دا(كردستان في عهد الدولة العثمانية)، سه نته ري ليكولينه وي ي ستراتيجي كوردستان وخانه چاپ وبلاد كرد ئه وه ي ئاويز، پي جا، ٢٠٠٤ م.

[٣٩] مه ئمون به گ، ياددداشته كاني مه ئمون به گي كوري بيگه به‌گ (مذكرات مأمون بيک ابن بيكه بيک)، وه رگير، صه لاح نه قشبه ندي، ده زگاي چاپ وپه خشي سه رده م، سليماني ٢٠٠٢م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

نقش امارت اردلان در نبرد صفوی- عثمانی

أحمد رضا خضری[١]، أصغر قائدان[٢]، ستار آینه پور[٣]

تاریخ دریافت: ٩٠/٦/١٣ تاریخ پذیرش: ٩٠/٨/١٨

یکی از ویژگی‌های سده‌های دهم ویازدهم هجری، نبرد صفوی- عثمانی بود. از جمله دلایل این نبرد، تلاش هر یک از این دو دولت برای تسلط بر امارت‌های کردی، بویژه امارت اردلان بود که بر قلمروی وسیع وقلعه‌هایی استراتیژیک حکومت می‌کرد ودارای نیروی نظامی نیرومندی بود.

این پژوهش با تکیه بر روش تاریخی در پی آن است تا اهمیت این امارت، تأثیر آن بر نبرد صفوی- عثمانی، موضع گیری آن درقبال این نبرد در مراحل مختلف وسیاست هریک از آنها در قبال این امارت؛ به ویژه سیاست دولت صفوی که سرانجام توانست آن را مطیع خود سازد، نشان دهد. همچنین تأثیر این نبرد برآن امارت را که از نتایج آن از دست رفتن بخش بزرگی از قلمرو آن وتبعیت از صفویه بود، بیان کند. ازجمله عوامل مؤثر بر پذیرش این تبعیت می توان از سیاست‌های ستم‌گرانه‌ی دولت عثمانی، طمع ورزی‌های آن برای تسلط بر شهرزور، در پیش گرفتن سیاست‌های معتدلانه تری توسط دولت صفوی وظهور دولت مرکزی نیرومندی در ایران، نام برد.

واژگان کلیدی: دولت عثمانی، دولت صفوی، نبرد صفوی- عثمانی ، امارت اردلان.

١. عضو هیت علمی گروه تاریخ و تمدن اسلامی دانشگاه تهران. Ahmadkhezri@ yahoo.com
٢. عضو هیت علمی گروه تاریخ و تمدن اسلامی دانشگاه تهران. as.qaedan@ gmail.com
٣. دانشجوی دکتری گروه تاریخ و تمدن اسلامی دانشگاه تهران. ayenehpor@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]

The Role of Ardalan Dynasty in Safavid-Ottoman Conflict

AhmadReza Khezri,[1] Asghar Qaedan[2], Satar Ayenehpour[3]

Received: 2011/9/4 Accepted: 2011/11/9

Abstract

Safavid-Ottoman conflict during 16th and 17th centuries was one of the characteristics of the medieval history. One of the reasons of those conflicts was their attempt to dominate over the Kurdish dynasties specially Ardalan that governed over a vast and strategic region and possessed a strong military power. The current study tries to show the importance of this dynasty and its role in the conflict between the two big empires at different time span. Also, the policies of these two empires with regard to the Kurdish dynasty specially the Safavids that finally succeeded in dominating over the Ardalans. The paper also intends to show the effects of the conflict on the dynasty that consequently lost a greater part in the west and its submission to the Safavids and the loss of its independence. The main factors that led to its submission were brutal Ottoman policies and its covetousness to gain Shahr-e-Zoor, as well as more moderate policies of Safavids and the appearance of a powerful centralized government in Iran.

Keywords: Ardalan Dynasty; Safavid -Ottoman Conflict; Safavid Rule; Ottoman Rule

1. Associate Professor, Department of Islamic History and Civilization, University of Tehran, Ahmadkhezri@ yahoo.com
2. Assiatnt Professor, Department of Islamic History and Civilization, University of Tehran, as.qaedan@ gmail.com
3. PhD Student, Department of Islamic History and Civilization, University of Tehran, ayenehpor@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.5.6]